

تفسير ابن كثير

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ^ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ^ط كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ

ثم قال : (مثل الجنة التي وعد المتقون) قال عكرمة : (مثل الجنة) أي : نعتها : (فيها أنهار من ماء غير آسن) قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة : يعني غير متغير . وقال قتادة ، والضحاك ، وعطاء الخراساني : غير منتن . والعرب تقول : أسن الماء ، إذا تغير ريحه . وفي حديث مرفوع أورده ابن أبي حاتم : (غير آسن) يعني : الصافي الذي لا كدر فيه . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قال : قال عبد الله : أنهار الجنة تفجر من جبل من مسك . (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي : بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة . وفي حديث مرفوع : " لم يخرج من ضروع الماشية " . (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أي : ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا ، بل [هي] حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل ، (

لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) [الصافات : 47] ، (لا يصدعون عنها ولا ينزفون)
[الواقعة : 19] ، (بيضاء لذة للشاربين) [الصافات : 46] ، وفي حديث مرفوع : " لم
تعصرها الرجال بأقدامها " . [وقوله] (وأنهار من عسل مصفى) أي : وهو في غاية
الصفاء ، وحسن اللون والطعم والريح ، وفي حديث مرفوع : " لم يخرج من بطون النحل "
وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا الجريدي ، عن حكيم بن معاوية ، عن
أبيه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " في الجنة بحر اللبن ، وبحر
الماء ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الأنهار منها بعد " . ورواه الترمذي في "
صفة الجنة " ، عن محمد بن بشار ، عن يزيد بن هارون ، عن سعيد بن إياس الجريدي
به وقال : حسن صحيح . وقال أبو بكر بن مردويه حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم ،
حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحارث بن عبيد
أبو قدامة الإيادي ، حدثنا أبو عمران الجوني ، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس ، عن
أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " هذه الأنهار تشخب من جنة عدن
في جوبة ، ثم تصدع بعد أنهارا " وفي الصحيح : " إذا سألت الله فاسأله الفردوس ، فإنه

أوسط الجنة وأعلى الجنة ، ومنه تفجر أنهار الجنة ، وفوقه عرش الرحمن " . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني : حدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزيري ، وعبد الله بن الصقر السكري قالا : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، حدثنا عبد الرحمن بن المغيرة ، حدثني عبد الرحمن بن عياش ، عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي ، عن أبيه ، عن عمه لقيط بن عامر ، قال دلهم : وحدثني أيضا أبو الأسود ، عن عاصم بن لقيط أن لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : يا رسول الله ، فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : " على أنهار عسل مصفى ، وأنهار من خمر ما بها صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة ، لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله ، وأزواج مطهرة " قلت : يا رسول الله ، أولنا فيها أزواج مصلاحات ؟ قال : " الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم ، غير ألا توالد " . وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : حدثنا يعقوب بن عبيدة ، عن يزيد بن هارون ، أخبرني الجريري ، عن معاوية بن قره ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك قال : لعلكم تظنون أن أنهار الجنة تجري في أخدود في الأرض ، والله إنها لتجري سائحة

على وجه الأرض ، حافاتها قباب اللؤلؤ ، وطينها المسك الأذفر .وقد رواه أبو بكر بن مردويه ، من حديث مهدي بن حكيم ، عن يزيد بن هارون به مرفوعا .وقوله : (ولهم فيها من كل الثمرات) ، كقوله : (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) [الدخان : 55] .

وقوله : (فيهما من كل فاكهة زوجان) [الرحمن : 52] .وقوله : (ومغفرة من ربهم) أي : مع ذلك كله .وقوله : (كمن هو خالد في النار) أي : أهؤلاء الذين ذكرنا منزلتهم من الجنة كمن هو خالد في النار ؟ ليس هؤلاء كهؤلاء ، أي : ليس من هو في الدرجات كمن هو في الدرجات ، (وسقوا ماء حميما) أي : حارا شديدا الحر ، لا يستطيع . (فقطع أمعاءهم) أي : قطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء ، عياذا بالله من ذلك .